

البحث رقم (٣)

# الحوارات التربوية الدعوية

في حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم  
دراسة تفسيرية موضوعية

الدكتور

جعفر عايد بدوي دسه  
كلية الدعوة الإسلامية  
جنوب الخليل – فلسطين

التفسير





د. جعفر عايد بدوي دسه

تناولت هذه الدراسة حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، وإظهار الجوانب التربوية من خلال دعوة أبيه، وقومه، والملك الظالم، وحواره مع ابنه، واستنباط هذه الجوانب من كتب التفسير وإبرازها في دراسة مستقلة مع رغبة الباحث في تقديم خدمة للدعاة في هذا الزمان، آملاً أن يكون هذا البحث وسيلة تساهم في نشر الدين، وكيفية التعامل مع المدعو من خلال النظر في هذه المواقف التي حاور فيها إبراهيم عليه السلام الآخرين؛ للوصول للإيمان، ونشر دين الله، لما تحويه هذا الدراسة من جوانب تربوية تتسم وروح الدين السمحة لربما تكون أمودجاً يقتدى به في الدعوة إلى الله ﷻ للوصول إلى الغاية المبتغاة من هذه الجوانب التربوية في الحياة العلمية، وتوصلت بذلك إلى جمع للسلف، وبيان الصحيح منها والضعيف.

## THE PEDAGOGICAL ASPECTS OF THE DIALOGUE IN THE DIALOGUES OF ABRAHAM, PEACE BE UPON HIM IN THE HOLY QURAN, AN INTERPRETIVE STUDY OBJECTIVELY

Written by:

Dr. Ja'afar A. Badawi Dasa  
College of Islamic Call  
South Hebron - Palestine

### Summary

*This study dealt with the dialogues of Abraham - peace be upon him - in the Holy Quran, and to show the educational aspects through the call of his father, his people, the unjust king, and his dialogue with his son, and devising these aspects of the books of interpretation and highlighting them in an independent study. With the researcher's desire to provide a service to the preachers in this time, hoping that this research is a means to contribute to the dissemination of religion, and how to deal with the invited by looking at these situations, which Ibrahim - peace be upon him - others; to reach the faith, and spread the religion of God, why This study contains aspects of education and the spirit of the tolerant religion may be a model used in the call to God - Almighty - to reach the desired goal of these aspects of education in scientific life.*

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فمن الفروض التي يجب أن تشغل بال الدعاة والمسلمين واهتماماتهم بشكل عام، وأن تأخذ حيزاً كبيراً من فكرهم وأعمالهم هي دراسة ما جاء به القرآن الكريم، من جميع النواحي، ومن أبرزها الجوانب التربوية التي تدعم نشر الدين، والأساليب التي تصل بالضال إلى الحقيقة ومعرفة الخالق، وما دلت عليه الحوارات في القرآن بين الأنبياء وأقوامهم ومن يخصونهم من جوانب تربوية وغيرها، من ضرورات العلم الشرعي؛ لذلك فإنه لا بد من وقفات متمحصّة؛ لتحليل الأحداث ومنها على وجه الخصوص (حوارات إبراهيم عليه السلام)، واستخراج الجوانب التربوية الدعوية منها؛ لأن هذه الجوانب تعدّ من أهم الأمور في كل مجالات الحياة وفي كل مراحلها تلعب التربية دوراً فعالاً في صقل الفرد والمجتمع، و عنصراً أساسياً في التعامل مع كفايات الحياة والمجتمع الإسلامي.

إذ كانت طريقة تعامله عليه السلام في مسيرته الدعوية أنموذجاً للخير والهداية، ويجد السامع والقارئ فيها الأثر البالغ في القلب والنفس؛ لأنهما مصبُّ أثر الموعدة والكلمة الملقاة في النفس البشرية.

أولاً: فكرة الدراسة:

البحث يمثل طرفاً أو حدثاً من أحداث حوارية في القرآن الكريم وخاصة حوارات إبراهيم عليه السلام.

ثانيا: أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من عدة دوافع، منها:

١. عدم توافر دراسة منفردة تفسيرية موضوعية تبحث في الجوانب التربوية الدعوية في حوارات إبراهيم -عليه السلام- من خلال كتب تفسير القرآن الكريم.
٢. ليصبح هذا البحث أساس ينطلق من خلاله الدعاة والأفراد باعتباره وسيلة من وسائل التعامل مع الطرف الآخر في المجتمع.
٣. التربية من الأهداف الدعوية للأنبياء والمرسلين عليهم السلام.
٤. هذا النموذج من الحوارات في القرآن الكريم، وما يحويه من جوانب تربوية دعوية، تظهر من خلال حوارات إبراهيم -عليه السلام- مع نفسه وأبيه وقومه والملك وابنه إسماعيل وما دار بينهم من نقاشات، واتسامها باللطف والأدب والأخلاق، والتي يستنبط منها جوانب تربوية عظيمة تكون أساسا في التعامل وتأصيلا لعلم مهم في كيفية التعامل مع الطرف الآخر.

ثالثا: أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف من أهمها:

١. العودة إلى القرآن الكريم واعتماده مصدراً مهما في التربية الحياتية.
٢. اعتماد الاستنباطات التربوية للمفسرين كدراسة أساسية في المناهج الدراسية.
٣. معرفة الحوارات التي وردت في القرآن الكريم، ومنها حوارات إبراهيم -عليه السلام-.
٤. استخلاص الجوانب التربوية الدعوية من حوارات إبراهيم عليه السلام من خلال كتب تفسير القرآن الكريم.

يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تقصي حوارات إبراهيم - عليه السلام- في جميع مواضعها من القرآن الكريم، مستعيناً بالمنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص واستنباط الجوانب التربوية منها.

#### خامساً: الدراسات السابقة في الموضوع:

لقد أُقبل على حوارات الأنبياء في القرآن الكريم العديدُ من الباحثين، ولكل أسلوبه الخاص ومنهجه الذي يميزه عن غيره، وربما جاء بجديد، وبَحَثَ جانباً لم يُتطرق إليه آخر من قبل، ومع هذه الكثرة إلا أن جوانب أخرى وكثيرة لا زالت تنتظر من يقوم ببحثها، ومن ذلك موضوع هذا البحث الجوانب التربوية الدعوية في حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية بشكل مستقل. مع أنه ورد فصل في رسالة ماجستير عن (الحوار في القرآن الكريم) لمعن محمود حمزة ولم يتطرق للجوانب التربوية الدعوية وإنما لإشارات عامة. وكذلك بحث بعنوان (الحوار في القرآن وتنوع أساليبه) للدكتورة سناء الشنطفي ولم تطرق الجوانب التربوية الدعوية في حوارات إبراهيم -عليه السلام- على الوجه الذي يراه الباحث في هذه الدراسة. وورقة عمل مقدمة لمؤتمر الحوارات في الفكر الإسلامي بعنوان (الحوار في قصص إبراهيم عليه السلام) للدكتور محمد الشايع ولم يتطرق فيها للجوانب التربوية. ورسالة ماجستير بعنوان (الإشارات التربوية في قصة إبراهيم -عليه السلام- في مرحلة وجوده في العراق)، وكانت دراسة تاريخية ذكرت القصص الدعوية للأستاذة فائزة أحمد وأوردت إشارات تربوية للتربويين والمفسرين، ولكن على اعتبار دراسة تاريخية وليست دراسة متخصصة في التفسير الموضوعي، بعيداً عن الدراسة التي أقصدها في هذا البحث بدراسة مستقلة للجوانب التربوية الدعوية من خلال علماء تفسير القرآن الكريم؛ ليكون

خطاً وطريقاً للدعاة والمحاورين بشكل عام في استقطابهم ونجاحهم في استمالة المحاور بأساليب راقية يستخدمها المحاور.

سادساً: الخطة التفصيلية للدراسة:

لقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وأربعة مباحث في كل مبحث عدة مطالب، وخاتمة وتوصيات. أما مباحث الدراسة، فهي:

المبحث الأول: الحديث عن نسب إبراهيم -عليه السلام- كونه المقصود في هذه الدراسة. والمبحث الثاني: الحديث عن مفهوم التربية، وفيه مطالب هي: تعريف التربية، وأهدافها، ووسائلها، وعلاقة التربية بالحوار. والمبحث الثالث: حول مفهوم الحوار وفيه مطالب هي: تعريف الحوار، وأغراضه، وخصائصه. والمبحث الرابع: الجوانب التربوية في حوارات إبراهيم -عليه السلام- في القرآن الكريم ابتداءً بنفسه ثم أبيه، ثم قومه والملك، وابنه إسماعيل، وفي الخاتمة ذكر الباحث نتائج الدراسة، وفي التوصيات أثبت ما تمخضت عنه الدراسة.

وأخيراً هذا جهدُ المقل، فإن أصاب الباحث فمن الله وتوفيق الله ﷻ وإن كان غير ذلك فيسأل الله عز وجل العفو والعافية والقبول، إنه نعم المولى ونعم النصير.

## إبراهيم عليه السلام مولده

ذكر بعضُ المفسرين نقلاً عن المؤرخين، ومن روايات إسرائيلية نسب إبراهيم عليه السلام، والذي ورد نسبه في القرآن الكريم والسنة النبوية هو أن أباه (آزر)، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَخَافُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١)، ولقول رسول الله ﷺ: (يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آازَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آازَرَ قَنْزَةٌ وَعَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعَصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ...)(٢). ففي الآية الكريمة والحديث الشريف تصريح بأن اسم الأب آزر.

ولم يثبت في كتب أن آزر اسم أم لقب، والذي عليه أكثرُ المفسرين، وأهل التاريخ أن أبا إبراهيم هو تارح، وقيل: تارخ(٣)، وهو (أي تارح) ابن ناخور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ أو أرفخشذ (بالذال المعجمة) بن سام بن نوح عليه السلام(٤). فأزر سواء كان اسماً للأب أو لقباً له إلا أنه ذكر في القرآن بهذا اللفظ، وقد يُعرف كثيرٌ من الناس بألقابهم وتُنسى أسماءهم.

(١) سورة الأنعام، آية ٧٤.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الأنبياء، رقم (٣٣٥٠).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ط٣، ١٩٩٩م: ٢٣٩/٥-٢٤٠، والقرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م: ٢٢/٧، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة، ١٤٢٢هـ، ١٥٠/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٢/٧-٢٣، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٩٨٦م: ٣٨٩/٦.

أما مولده عليه السلام فقد ذكر المؤرخون عدة أقوال تدور حول الموضوع الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام، فقيل: كان مولده بالسُّوس من أرض الأهواز، وقيل: كان ببابل من أرض السواد، وقيل: كان بالسواد بناحية كوثى، وقيل: كان مولده بحرَّان، ولكن أباه نقله إلى أرض بابل. وقد رجَّح ابن كثير أنَّ مولده كان ببابل<sup>(١)</sup>.

(١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: ٣٢٤-٣٢٥، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، مصر، ط ١، ١٩٩٧ م .



## مفهوم التربية

كتاب الله تعالى زاخرٌ بما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم، في العقيدة والشريعة، والسلوك، والأخلاق، وفيه منهج التربية القويم، ومن نعمة الله ﷻ أن أرسل إلى الناس رسلاً أدوا الأمانة، ونصحوا الناس، وأرشدوهم إلى طريق الفلاح، ورسوموا لهم طرق وسبل السعادة في الدارين من خلال وسائل عظيمة خطوها بأسلوبهم في التعامل، كما بينها القرآن الكريم، وكان إبراهيم عليه السلام كما ورد في القرآن الكريم أنموذجاً تربوياً عظيماً في التربية، وذلك في مواقفه كلها، مستنيرين هنا في بحثنا بالجوانب التربوية التي تمثلت في حوار الوارد في القرآن الكريم مع أبيه والنمرود وقومه وغيرهم.

### المطلب الأول:

#### التربية لغة

كلمة التربية أصلها في اللغة من الفعل: «ربو أو ربي» ومنه: ربيت في حجره، وربوت، وربيت. ويقال: ربوت في بني فلان أربو: نشأت فيهم، وربيت فلاناً أربيته تربيته وتربيته ورببته ورببته بمعنى واحد. ورببته تربيته، وتربيته أي: عدوته، وهذا لكل ما ينمي كالوَد والزرع ونحوه<sup>(١)</sup>، ومن فعل: «ربب»، يقال: ترببته، ورببته، ورببته تربيته: أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن، ومنه كلمة الرب وهي تطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمُدبّر، والمُرَبّي، والقيّم، والمُنعم. ولا تطلق غير مضافة إلا على الله تعالى وإذا أُطلقت على غيره أُضيفت، فقيل: ربُّ كذا<sup>(٢)</sup>. ومن هنا فإنه إذا أحسن شخص القيام على آخر، أو تولى أمره ورعاه وحفظه ونمّاه، قيل للأول: إنه مُربّ.

(١) لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ١٢٨/٥.

مادة: (ربا) .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ربب) ٩٥/٥.



### التربية اصطلاحاً

تعد كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات التي ظهرت مع حركة التجديد التربوي في العالم العربي في نهايات القرن العشرين.

ولا شك أنّ المعنى الاصطلاحي للتربية له علاقة بالمعنى اللغوي، فكما أنّ المعنى اللغوي لكلمة التربية يدور حول المعاني التي تدل على التنمية والتنشئة والرعاية والإصلاح، فإن ما استخدمه علماء السلف للدلالة على معنى التربية يدور أيضاً حول تنمية النفس وتنشئتها والقيام برعايتها وتركيتها.

تُعرف التربية بأنها: الجهد الذي يقوم به أبناء شعب؛ ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها<sup>(١)</sup>. على أنّ هناك تعريفات كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم التي يدينون بها<sup>(٢)</sup>.

ومن تعريفات التربية "تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية، والروحية الاعتقادية، والإدارية والإبداعية"<sup>(٣)</sup>.

أمّا عند علماء المسلمين معنى آخر للتربية وهو: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً<sup>(٤)</sup>، ولا يمكن الوصول للهدف التربوي إلا بالوعي لطبيعة العمل القائم، ثم الدوام

(١) الآباء ومشاكل الأبناء في الميزان السيكولوجي بين الفهم والمواجهة، محمد علي كامل، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م: ص ١٧ .

(٢) مقدمة في التربية إبراهيم ناصر، عمان، ١٩٧٨م: ص ١١ .

(٣) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مقاد يالجن، ط٤ ٢٠١٤م: ص ٢٠ .

(٤) حاشية القنوي على تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

والاستمرارية عليه شيئاً فشيئاً، أما مع الانقطاع عنه فإن التربية لا تؤتي ثمارها المرجوة، على أن يكون القائم عليها ذا كفاءة عالية.

فالتربية الإسلامية متكاملة ومتوازنة؛ فهي تشمل تربية الإنسان من جميع الجوانب الروحانية والعقلانية والجسمانية، لأنها تنطلق من مصدر رباني خالد.

### المطلب الثالث:

#### أهداف التربية

الأهداف التربوية هي تلك التغيرات التي يُراد حصولها في سلوك الفرد أو ممارسات واتجاهات المجتمع<sup>(١)</sup>، ومن خلالها يتم تحديد المسار أو النشاط أو الوسائل اللازمة لتنفيذ الهدف المطلوب، وللتربية الإسلامية أهداف متدرجة تسعى من خلالها للوصول لل غاية المطلوبة بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فأكل اللحم واستخراج الحلية له هدفان لتسخير البحر وهما جميعاً وسيلة لتحقيق الهدف وهو شكر الله<sup>(٣)</sup>.

وحوار إبراهيم عليه السلام مع محاوريه كما ورد في القرآن الكريم كان لهدف وغاية يصل بها لتحقيق إثبات وجود الله والإيمان به، واثبات بطلان ما هم عليه في بعض الحوارات وهذا مدار الدراسة.

ومن الأهداف التربوية الإسلامية المهمة للوصول للمنشود، تربية الإنسان الصالح من خلال القرآن الكريم، بتنمية مداركه وخبراته سواء أكانت الذاتية أو الدينية وتنمية الإرادة والقدرة لدى الإنسان المسلم؛ ليصل إلى العمل الصالح المنشود، ومثال

(١) أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، ماجد

عرسان الكيلاني، دار التراث، المدينة المنورة، ط ٢، ١٩٨٨م: ص ١٨.

(٢) سورة النحل، آية ١٤.

(٣) أهداف التربية الإسلامية، ص ١٦-١٧.

على ذلك ما كان يسعى إليه إبراهيم عليه السلام من خلال إخراج أمة مسلمة بما كان من أفعال وأقوال تمثلت في الحوارات التي وردت في القرآن الكريم.

وقد يستعمل في تحقيق الهدف الواحد وسائل عدة حتى نصل إلى القصد، كما مرَّ سابقاً، والداعية قد تستخدم أساليباً تربوية متميزة ومتطورةً لتنشئة الفرد تنشئةً صالحةً تتناسب والقرآن الكريم.

وتتمثل أهمية أساليب التربية في ما يأتي<sup>(١)</sup>:

- ١- التربية بالقدوة.
- ٢- التربية بالعبارة والموعظة.
- ٣- التربية بالترغيب والترهيب.
- ٤- التربية بتكوين العادات الحسنة.
- ٥- التربية باستغلال الأحداث.
- ٦- التربية بضرب الأمثال.
- ٧- التربية باستخدام القصة.
- ٨- التربية عن طريق حل المشكلات.
- ٩- التربية بتفريغ الطاقة وشغل أوقات الفراغ.
- ١٠- التربية بالممارسة العملية.

والنماذج على هذه الأساليب التربوية كثيرة في القرآن الكريم ونقتصر منها في هذه الدراسة على أسلوب الحوار؛ لتحقيق التربية المنشودة في حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.

(١) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، السيد عاطف، ط١٩٩٨م: ص٥٣.

## علاقة التربية بالحوار

التربية عن طريق الحوار من الجوانب المهمة في الإقناع، والتي حرص القرآن الكريم عليها في الدعوة.

وللحوار قيمة حضارية وإنسانية، ودلالة على رقي المحاور، فهو ينم عن خلق عظيم لدى المحاور، ويعد عنصراً فعالاً في استمالة الطرف الآخر، وإقناعه بأفكار وآراء المحاور، وأفضل هدف للحوار أن يكون الغاية منه ابتغاء وجه الله ﷻ.

فالقرآن الكريم أولى الحوار أهمية كبيرة من خلال طرحه لنماذج حوارية متضمنة لجوانب تربوية دعوية عظيمة، وجعله طريقاً لجذب عقول الناس، وإيقاظ العواطف والانفعالات، مما يساعد في تربيتها وتوجيهها نحو المثل العليا.

لذا فالأسلوب التربوي الذي اعتمده القرآن الكريم في مخاطبة العقول والقلوب أسلوباً بعيداً عن الفلسفات المعقدة والمنفرة بدليل قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

وانطلاقاً من قوله تعالى نستنتج أن المحاور عليه أن يراع ظروف وأحوال الطرف الآخر بأسلوب لطيف يجذب المحاور إلى جانبه بدون الإساءة والتجريح فلا يصدر المحاور الأحكام إلا بعد تمعن وتمحيص، بعيداً عن الجدل العقيم المنفر الذي يقود إلى الاضمحلال والتعصب الذي لا قيمة له؛ لأن الهدف الرئيس من هذا الحوار هو تعزيز العلاقات المتبادلة والمبنية على روح الاحترام وتعزيز الثقة في اتخاذ القرار الذي شابه الهدوء والراحة والطمأنينة حتى يخرج إلى الصورة النهائية.

وللتعامل مع الناس عدة طرق وفنون تجعلهم يحبون الشخص وينال اعجابهم، وتجعله يتماشى معهم على اختلاف طباعهم وصفاتهم وشخصياتهم، فلما كانت الدعوة إلى الله ﷻ تحتاج من الداعية حسن التعامل مع من يتعامل معه، لذلك اعتنت المؤسسات التربوية بهذا الموضوع وقدمته المنتمين إليها، لما له من قيمة في مخاطبة العقول وتوجيهها.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.



## مفهوم الحوار في القرآن الكريم وفيه مطالب:

المستقرئ لآيات القرآن الكريم يلاحظ أن فيه أساليباً متميزة ومختلفة، فمنها أسلوب الحوار الذي نحن بصدد، وقد عرض القرآن الحوار بشكل متميز يستدعي الانتباه ويلفت الأنظار، ويترك للعقول المجال الواسع؛ لاستنباط الخطوات التربوية من تلك المحاورات العديدة التي تستجليها القيم الدلالية والإعجازية، والتي جاءت في سور عديدة في القرآن الكريم.

وقد جرت تلك المحاورات بين أطراف متعددة، كلها تعطي دروساً كثيرةً وجمّة، وتشعرنا بأن هذا الأسلوب لم يأت به الله ﷻ عبثاً، بل لفائدة عظيمة جليّة، وقد أورد القرآن الكريم لأساليب الحوار صوراً مختلفة، كحوار الله ﷻ مع الملائكة، والبشر مثل: إبراهيم، ونوح، وإبليس. وهو الجبار القادر على إنهاء الخلاف. ولكنه ﷻ حاورهم وتقبل منهم ما حاوروا فيه، وإن كان فيه ما يشبه الإنكار والاعتراض أحياناً على الله في ظاهر اللفظ، ومنها حوارات إبراهيم عليه السلام والتي نريد أن نستخلص منها الخطوات التربوية، التي نستجلي من خلالها القيم السامية التي تُسهم في الدعوة إلى الله.

### المطلب الأول:

#### الحوار لغة

عرّف ابن فارس الحوار في معجم مقاييس اللغة: " الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً... أما الرجوع فيقال حار إلى رجع، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ابن فارس تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،

وقال ابن منظور في لسان العرب: "الْحَوْرُ: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، وفي الحديث: (من دعا رجل بالكفر وليس كذلك، حار عليه؛ أي رجع. والمحاورة: المجاورة، والتحاور: التجاوب، وتقول كلمته: فما أحر إلى جواباً، وما رجع إليّ حويراً لا حويرة، ولا محورة ولا حواراً أي ما رد جواباً. واستحره: أي استنطقه. وأصل الحوار: الرجوع إلى النقص. وفي حديث سطيح: فلم يجر جواباً أي لم يرجع ولم يرد. وهم يتحاورون: أي تراجعون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره، والمحاورة مصدر كالمشورة في المشاورة"<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني:

#### الحوار اصطلاحاً

مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، وعرفه بعضهم بأنه نوع من الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه<sup>(٢)</sup>.

وقد عني القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتماع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض، وإنما ينبع من داخل الإنسان. وقد ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وهي:

(١) لسان العرب: ابن منظور، (٤/٢١٧-٢١٩).

(٢) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، دار التربية والتراث، مكة، رسالة جامعية، ط ١، ١٤١٤هـ: ص ٢٢.

الأول في قصة أصحاب الجنة: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ

مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ (١).

والثاني في نفس القصة: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ

نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ (٢).

والثالث: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ (٣).

ويفهم من هذه المواضع الثلاثة: أن الحور مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين (٤).

### المطلب الثالث:

#### أغراض الحوار

للحوار أغراض عديدة، منها: إقامة الحجة، ودفع الشبهة، والفاصد من القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، وعندما يبعد الحوار عن غايته، وشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب صار من الجدل العقيم، الذي وردت النصوص في النهي عنه والتحذير منه (٥).

فالبحث والتنقيب من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنوع الرؤى والتصورات المتاحة، من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن في حوارات مختلفة (٦).

(١) سورة الكهف، الآية ٣٤.

(٢) سورة الكهف، الآية ٣٧.

(٣) سورة المجادلة، الآية ١.

(٤) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، ط ٥، ١٩٩٨م: ص ١٥.

(٥) الكبائر، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت: ص ١٤٩.

(٦) أصول الحوار وأدابه في الإسلام صالح حميد، دار المنارة، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٧.

ويجب البعد عن الحوار الذي أبعد ما يكون عن غرضه ما يوصل ويمهد للحقيقة، ولا بدُّ أن يكون الحوار متجهاً إلى هدف معين، يسعى إلى تحقيقه<sup>(١)</sup>. والحوار في القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على توضيح المواقف، وجلاء الحقائق. وهداية العقل وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور<sup>(٢)</sup>.

وعلى المحاور أن يكون على درجة من العلم والأدب؛ لأنَّ الغرض من الحوار في القرآن الكريم هو الدعوة إلى الله، وليس المحاجة العقيمة التي لا تفضي لخير. قال تعالى: ﴿ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءَ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الرابع:

#### خصائص الحوار

للحوار خصائص عديدة، قصدها القرآن الكريم في حوارات إبراهيم عليه السلام نذكر منها على وجه الخصوص<sup>(٤)</sup>:

١- اعتماده على العلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءَ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ

عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ: ص٦٦.

(٢) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ١٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٦٦.

(٤) الحوار وآدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، المغماس، خالد محمد المغماس، مركز الملك عبد العزيز

للحوار الوطني: ص٢٩-٣٨ بتصرف، موقع [www.aldaawha.com](http://www.aldaawha.com). المدخل إلى علم الدعوة،

محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٥م: ص٢٦٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٦٦.

٢- إقامة الحجة على الخصم، ولا يُترك للمحاور الآخر حجة يتمسك بها، قال

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهِيمَ فِي رِيبِهِ أَنْ ءَاتَهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَهِيمُ رَبِّي

الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ

بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ (١).

٣- تنوع بواعثه ودوافعه سواء كانت نفسية عن قناعة بالفكرة التي يحاور من

أجلها أو بواعث علمية للاستفادة من خلال المحاور بواعث اجتماعية مثل

التعصب لفئة أو لرأي معين.

٤- استخدام أقرب الطرق وأسهلها للإقناع.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٨.

## الجوانب التربوية الدعوية في حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم المطلب الأول:

### حواره مع نفسه

أعطى الله إبراهيم عليه السلام رشده، ومنحه من الصفات ما جعله أمة، ففكر في نفسه وحاله، ومن حوله، فرأى قومه يعبدون الأصنام، وهي حجارة لا تضر ولا تنفع. وقلّب بصره في الكون من حوله، فرأى آيات باهرة، وشدّته السماء بأفلاكها وكواكبها.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ رُئِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وللمفسرين في هذا المشهد من كلام الله ﷻ في حوار إبراهيم عليه السلام مع نفسه عدة جوانب تربوية، فعند الإمام الطبري يرى أنّ في الآيات ما يدل على الثبات على المبدأ، وعدم الوحشة من قول الحق، فتراه يقول في حق إبراهيم عليه السلام: "لم

(١) سورة الأنعام، الآيات ٧٥-٨٣.

يستوحش من قيل الحق والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله، وإنكارهم إياه عليه<sup>(١)</sup>.

وأما البغوي في تفسيره يشير إلى أهمية الدعاء، فيقول: "والأنبياء لم يزلوا يسألون الله ﷻ الثبات على الإيمان"<sup>(٢)</sup>، فالدعاء وسؤال الله الثبات سمة أساسية وأدب جمّ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل يشترك فيها معهم المؤمنون. واستنتج الرازي في الآيات أنّ إبراهيم عليه السلام أراد أن يُبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعُد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله ﷻ لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع أن قلبه كان مطمئناً بالإيمان، ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده وأن يقبلوا قوله<sup>(٣)</sup>.

وكذلك رأى ابن كثير عدة جوانب ذات صلة بالتربية، انتقاء الإلهية عن الأجرام الثلاثة تحقق بالدليل القاطع؛ فالأقول<sup>(٤)</sup> دليل قاطع على الحدوث، وهو يوصل إلى العلم اليقيني. وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية الدليل القاطع في موضوع العلم. واستدل بما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل مولود يولد على الفطرة)<sup>(٥)</sup> على أنّ إبراهيم

(١) جامع البيان، الطبري: ٢٤٧/٥.

(٢) معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م: ٢٢٧/٢.

(٣) مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»، فخر الدين محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ: ٥٣/١٣.

(٤) الأقول: الغياب، يُقال: أفل أي غاب، وأفلت الشمس: غرّبت، وكذلك القمر وسائر الكواكب. انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة: (أفل) ١٦٧/١.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، رقم (١٣٨٥).

عليه السلام كان مناظراً لقومه لا ناظراً، قال: فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة، فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ناظراً في هذا المقام بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة، والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب<sup>(٢)</sup>. وهناك الكثير من الإشارات التربوية التي تمثلت في آيات القرآن الكريم لخصها البقاعي، نذكر منها:

- أنه استدل بالأقول؛ لأن دلالته لزوال سلطانه وحقارة شأنه أتم، ولم يستدل بالطلوع لأنه - وإن كان حركة دالة على الحدوث والنقصان - شرف في الجملة وسلطان، وهذا الاستدلال برهان في أنّ أصل الدين مبني على الحجة دون التقليد<sup>(٣)</sup>.

- أخذ من قول إبراهيم عليه السلام: ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، أهمية الملاطفة وإبعاد الخصم عمّا يوجب عناده<sup>(٤)</sup>.

- عندما أبطل مذهبهم أظهر التوجه إلى الإله الحق، فقال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾، فقد انكشف له الصواب بهذا النظر، والمراد هم، ولكن سوقه على هذا الوجه أدعى لقبولهم إياه<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل، الآية ١٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٥١/٢-١٥٢).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي: ٦٥٩/٢.

(٤) المصدر السابق: ٦٦٠/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٦٦٠/٢.

- وفي معنى ﴿حَنِيفًا﴾، قال: أي سهلاً هيناً ليناً لطيفاً ميالاً مع الدليل غير كزٍّ (١) جافٍ جامدٍ على التقليد دأب الغليظ البليد (٢).

- قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَدْ هَدَانِي﴾، أي أرشدني بالدليل القطعي إلى معرفة كل ما يثبت له وينفي عنه، لأنه قادر، فبين أنه تعالى قد أحسن إليه، فهو يرجوه لمثل ذلك الإحسان، ويخافه من عواقب العصيان؛ لأنَّ من رُجي خيره خيف ضيره، وذلك دالٌّ على أن الله ﷻ أهلٌّ لأن يخاف منه. كل ذلك تلويحاً لهم بأن العاقل لا ينبغي له أن يخالف إلا من يأمن ضره، فهم في مخالفتهم لله في غاية من الخطر (٣).

- قوله لهم: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فيه إشارة إلى أن في جلاتهم أصل التذکر الصاد عن الشرك (٤). لما كان المحذور المنفي هنا إنما هو خوف الضرر من آلهتهم، وكان حصول الضرر لمخالفها بواسطة أتباعها أو غيرهم من سنن الله الجارية في عبادته، اقتصر عليه السلام على صفة الربوبية المقتضية للرفقة والرحمة والكفاية والحماية (٥).

(١) الكزُّ: هو الذي لا ينبسط ووجهه، وجَمَلٌ كزٌّ صُلبٌ شديد. لسان العرب، ابن منظور مادة: كرز ٨٥/١٢.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٦٦١/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٦١/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٦٦٢/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٦٦٢/٢.

واستتبط أبو السعود الكثير من الجوانب التربوية أيضاً، عبّر عن قوله: ﴿مَا لَمْ يُزَلَّ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ بطريقة التهكم، مع الإيدان بأن الأمور الدينية لا يُعوّل فيها إلا على الحجة المنزلة من عند الله ﷻ<sup>(١)</sup>. وفي تعليق الخوف الثاني بإشراكهم من المبالغة ومراعاة حسن الأدب ما لا يخفى. وحيء بصيغة التفضيل ﴿أَحَقُّ﴾ المُشعرة باستحقاقهم له في الجملة لأستنزالهم عن رتبة المكابرة والاعتساف بسوق الكلام على سنن الإنصاف، والمراد بالفريقين الفريق الآمن في محل الأمن، والفريق الآمن في محلّ الخوف، فإيثار ما عليه النظم الكريم على أن يُقال: فأينا أحقّ بالأمن أنا أم أنتم؟ لتأكيد الإلجاء إلى الجواب الحقّ بالتنبيه على علّة الحكم، والتفادي عن التصريح بتخطئتهم لا لمجرد الاحتراز عن تزكية النفس<sup>(٢)</sup>. ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الجملة تعليل لما قبلها، وفي وضع الرب مضافاً إلى ضميره عليه السلام موضع نون العظمة بطريق الالتفات في تضاعيف بيان أحوال إبراهيم عليه السلام إظهاراً لمزيد لطفٍ وعناية به<sup>(٣)</sup>.

ويرى الألوسي أنّ إبراهيم عليه السلام لو صدع بالحق من أول الأمر لتماذوا في المكابرة والعناد وللجّوا في طغيانهم يعمهون، فكان تقديم بطلان إلهية الأصنام على ما ذكر من باب التزقي. وفي قوله: ﴿لَاكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ مبالغة منه عليه السلام وتعريض بضلالهم، في قوله أولاً: ﴿لَا أَجِبُ الْآفِلِينَ﴾، وإنما ترقى عليه السلام إلى ذلك؛ لأنّ الخصوم قد أقامت عليهم بالاستدلال الأول حجة فأنسوا بالقدح في معتقدهم، ولو قيل هذا في الأول فلعلم كانوا ينفرون ولا يصغون إلى الاستدلال، فما عرض لهم عليه السلام بأنهم على ضلالة إلا بعد أن وثق بإصغائهم إلى تمام المقصود واستماعهم له إلى آخره.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم «تفسير أبي السعود»، محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء

التراث العربي، بيروت: ٤٠٨/٢.

(٢) المصدر السابق: ٤٠٨/٢.

(٣) المصدر السابق: ٤١٠/٢.

والدليل على ذلك أنه عليه السلام ترقى في النوبة الثالثة إلى التصريح بالبراءة منهم، والتصريح بأنهم على شرك حين تمّ قيام الحجة عليهم وتبلّج الحق وبلغ من الظهور غايته<sup>(١)</sup>.

أما استدلال إبراهيم عليه السلام بالأقول: ففيه "رعاية الإيجاز والاختصار ترقياً من الأدنى إلى الأعلى، مبالغة في التقرير والبيان على ما هو اللائق بذلك المقام، ولم يحتج عليهم بالجسمية والتحيز ونحوهما مما يدركه الرائي عند الرؤية في أمارات الحدوث والإمكان اختياراً لما هو أوضح من ذلك في الدلالة وأتم"<sup>(٢)</sup>.

ويرى صاحب الضلال في فطرة إبراهيم عليه السلام النموذج الكامل للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالإله في فطرته لا يمكن أن يكون صنماً من حجر، أو وثناً من خشب، وإذا لم تكن هذه الأصنام هي التي تخلق وترزق وتسمع وتستجيب - وهذا ظاهر من حالها للعيان - فما هي بالتي تستحق أن تعبد، وما هي بالتي تتخذ آلهة حتى على سبيل أن تتخذ واسطة بين الإله الحق والعباد، وإذن فهو الضلال البين تحسه فطرة إبراهيم عليه السلام للوهلة الأولى<sup>(٣)</sup>. ويرجح سيد قطب هذا الكلام يُرجح أن تكون الحادثة قد وقعت في حال الطفولة، قبل أن تنزل عليه الرسالة.

نستنتج أن الجوانب التربوية التي تتضح من خلال نظرة المفسرين السابقة في حوارات إبراهيم عليه السلام كانت بعيدا كل البعد عن السخرية والاستهزاء في هذا الموقف، فقد كان هادئاً، ولم يتعرض لأية شخصية بالذم أو القدح، والاستعانة بالله في الوصول للحق في حال عجز النفس.

(١) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ١٩٩٧-٢٠٠٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٣/٧.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ١٤٢٣هـ: ٢٩٠/٣-٢٩١.

ومن خلال الدليل القاطع والحجة دون التقليد ومن خلال نغمة الصوت، وطريقة السؤال التي تغني عن التصريح، والاستدراج إلى استماع الحجة مع ملاطفة الخصم، ودون التعصب المبعد عن الحقيقة، واختيار الوقت المناسب والأخذ بالتدرج والترقي من الأدنى إلى الأعلى وكثرة الاستدلال على أساس المشاهدة بالعيان، والمولود يولد على الفطرة.

فكان هذا الحوار الصادق مع النفس، والتفكير بصوت مرتفع بحثاً عن الحق والحقيقة والاستدلال بالأدلة الموصلة إليها، والمعينة عليها.

### المطلب الثاني:

#### حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه

حاور إبراهيم عليه السلام كما يظهر من خلال الآيات التي سيوردها الباحث بألفاظ تتم عن طيب نفس المحاور ورغبته في استمالة قلوب المحاورين وبأسلوب لبق يظهر فيها جانب تربوي.

قال ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾<sup>(١)</sup>.

للمفسرين فيها جوانب تربوية عدة، منها ما عند الزمخشري أن في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ بأسلوب لبق وبألفاظ ظاهرها اللطف، ولكن تتم عن جانب تربوي في مواجهة الطرف المقابل، ليحقر بها آلهتهم ويصغر شأنها، مع علمه بتعظيمهم وإجلالهم لها<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنبياء الآيات ٥٢-٥٦.

(٢) الكشف، محمود الزمخشري، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٩٩٨م: ٣/١١٩.

وعند الإمام الرازي أنّ إجابة إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ  
وَأَبَاؤُكُمْ﴾ وبأسلوب دعوى لين تبيّن أن الباطل لا يصير حقاً بسبب كثرة المتمسكين  
به، حيث أن قوم إبراهيم عليه السلام رأوه ثابتاً على الإنكار، قوى القلب فيه، وأنه أظهر  
لهم أنه مُجِدِّ في إظهار الحق الذي هو التوحيد وذلك بالقول أولاً<sup>(١)</sup>.

وما ذكره القشيري من دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه إلى النظر في خلق  
السموات والأرض والاستدلال بالخلق على الخالق، بأسلوب لطيف ثم بيّن أنه عليه  
السلام لما طالبوه بالبرهان إلى ما دعاهم إليه وأحالهم إلى النظر والاستدلال قال:  
﴿الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعند صاحب الظلال الكلام على قولهم: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَيْدِينَ﴾ فقال: "وهو  
جواب يدل على التحجر العقلي والنفسي داخل قوالب التقليد الميتة، في مقابل حرية  
الإيمان، وانطلاقه للنظر والتدبر، وتقويم الأشياء والأوضاع بقيمتها الحقيقية لا التقليدية.  
فالإيمان بالله طلاقةً وتحرُّر من القداصات الوهمية التقليدية، والوراثات المتحجرة التي لا  
تقوم على دليل... ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وما كانت عبادة الآباء  
لتكسب هذه التماثيل قيمة ليست لها، ولا لتخلع عليها قداسة لا تستحقها. فالقيم لا تتبع  
من تقليد الآباء وتقديسهم، إنما تتبع من التقويم المتحرر الطليق".

(١) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٨٢/٢٢.

(٢) لطائف الإشارات «تفسير القشيري»، عبدالكريم القشيري، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٨هـ: ٢/٢٩٦.

وذكر أيضا كيف واجههم إبراهيم عليه السلام بطلاقة وصراحة، حتى راحوا يسألون: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ وهو سؤال المزعزع العقيدة، معطل الفكر والروح بتأثير الوهم والتقليد، فهو لا يدري أي الأقوال حق، والعبادة تقوم على اليقين لا على الوهم المزعزع الذي لا يستند إلى دليل (١).

وآيات أخرى: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۖ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَظِيمِينَ ۖ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ۖ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۖ قَالِ أفرءَيْبْتُمْ مَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ التَّعْبُدُونَ ۖ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ۖ قَالُوا فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۖ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۖ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۖ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۖ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۖ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ۖ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۖ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۖ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۖ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ ۖ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۖ﴾ (٨٨) (٢).

وللمفسرين منها جوانب تربوية عدة، منها ما نظر إليه الزمخشري عن قوم إبراهيم عليه السلام وأنهم لما أجابوه جواب المقلدين لا يكون برهاناً على الصحة، وأن الباطل لا ينقلب حقاً بالقدم.

ثم ذكر لهم في قوله تعالى حكاية على لسان إبراهيم ﴿فَاتَّبَعَهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ تصويراً للمسألة في نفسه، على معنى: أنني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو، فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه، فأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولاً وبنى عليها تدبير أمره، لينظروا فيقولوا: ما نصحن إبراهيم إلا بما نصح به نفسه؛ ليكون

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٥٤٤/٥.

(٢) سورة الشعراء، الآيات، ٦٩-٨٩.

أدعى لهم إلى القبول، وأبعث على الاستماع منه، ولو قال: فإنهم عدوّ لكم، لم يكن بتلك المثابة، ودخل في باب من التعريض، وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح؛ لأنه يتأمل فيه، وربما قاده التأمل إلى التقبل والاستغفار حيث أن في استغفار الأنبياء عليهم السلام تواضعاً منهم لربهم، وهضماً لأنفسهم، وبدل عليه قوله: ﴿أَطْمَعُ﴾، وبأسلوب الدعوة واللين لم يجزم القول بالمغفرة. ثم ذكر أنّ إبراهيم عليه السلام لما أراد الثناء على ربّه أضاف إليه الخير المحض، لأنه لو قال: «أمرضني» لعدّ قومه ذلك عيباً في إشارة منه إلى حسن الأدب الذي اظهره إبراهيم عليه السلام مع خالقه، فالمرض قد ينسب في الحقيقة إلى الله تعالى؛ فهو الذي يقدر الأسباب والمسببات<sup>(١)</sup>.

وكذلك عند الرازي نجده يشير إلى الجوانب التربوية في جواب القوم: ﴿وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ "وهذا من أقوى الدلائل على فساد التقليد ووجوب التمسك بالاستدلال، إذ لو قلبنا الأمر، فمدحنا التقليد وذمنا الاستدلال لكان ذلك مدحاً لطريقة الكفار التي ذمها الله ﷻ وذنماً لطريقة إبراهيم عليه السلام التي مدحها الله ﷻ"<sup>(٢)</sup>.

من الملاحظ أنّ الجوانب التربوية التي استخدمها إبراهيم عليه السلام أنها تقدّم العقل على العمل من خلال الآيات ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ قيل: المراد بالحكم كمال القوة العلمية بأن يكون عالماً بالخير لأجل العمل به. والمراد بقوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، طلب كمال القوة العملية. وقدّم الدعاء الأول على الثاني؛ لأنّ القوة العلمية مقدمة على القوة العملية؛ لأنه يمكن أن يعلم الحق وإن لم يعمل به وعكسه غير ممكن؛ ولأن العلم صفة الروح والعمل صفة البدن، فكما أنّ الروح أشرف من البدن كذلك العلم أشرف من العمل<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشف، الزمخشري: ٣/٣٠٩-٣١٠.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٤٣/٢٤.

(٣) روح المعاني، الألويسي: ٩٨/١٩.

ثم في دعائه: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: "لا بأس بأن يربد تخليد ذكره بالجميل ومدحه بما كان عليه في زمانه؛ ولكون الثناء الحسن مما يدل على محبة الله ﷻ ورضائه"<sup>(١)</sup>. ثم ذكر أن الإمام مالكا استدلل بهذه الآية على أنه لا بأس أن يحب الرجل أن يُثنى عليه صالحاً<sup>(٢)</sup>. فكان التأدب واللفظ في الطلب. وكذلك صاحب الظلال نجده يقف عند الجوانب التربوية أخرى، وهي في قوله تعالى: ﴿الْأَرْبَ الْعَلَمِينَ﴾، قال: "لقد يكون من آبائهم الأقدمين من عبد الله، قيل أن تفسد عقيدة القوم وتحرف، وقد يكون من عبد الله ولكن أشرك معه آلهة أخرى مدعاة، فهو الاحتياط إذن في القول، والدقة الواعية في التعبير، الجديران بإبراهيم عليه السلام في مجال التحدث عن العقيدة وموضوعها الدقيق"<sup>(٣)</sup>.

تعتبر القدوة من الناحية التربوية خير معلم للنشئ الذي يكون في مستهل مرحلة نضجه النفسي والعقلاني، فهو قابل للتأثر بالقدوة، لدرجة كبيرة والقدوة كما تكون في الأشخاص، تكون في أفعالهم، بل إن أفعال النموذج القدوة هي خير للمقلد من أقواله؛ فينبغي أن يبدأ بتهذيب أخلاقه ليكون أهلاً لتهديب الآخرين، والله ﷻ قد جعل إبراهيم قدوة، فأمر المؤمنين بالافتداء به وبأفعاله، ووجود أشخاص في عالم البشر كإبراهيم خير معلم لهم، وفيه أكبر العون على أن يسلكوا طريقه<sup>(٤)</sup>.

فمن خلال الآيات يتبين بعض الجوانب التربوية والتي تظهر أن الباطل لا ينقلب حقاً بالقدم مهما زين الباطل، وجمل بأبهي الأساليب. ومن حسن الأدب مع الله أن يضاف الخير والتواضع والتذلل له وحده، وما أظهره قوم إبراهيم من رد أنهم مقلدين

(١) روح المعاني، الألويسي: ٩٨/١٩.

(٢) المصدر نفسه: ٩٩/١٩.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٨/٦.

(٤) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، د.ط، دار الاعتصام: ص ٢٠١.

كان رداً واهياً، وكذلك أظهر إبراهيم في حوارهِ تقديم العقل والعلم على القوة والعمل من الجوانب التربوية الدقة الظاهرة في التعبير؛ لأنَّ الكلام إذا كان نابعاً من القلب تظهر على المحاور علامات الإبداع وتلقى من المقابل القبول والإيجاب، ومن الجوانب التربوية الدعاء للمحاور حتى ترطب القلب وتستقبل أفضل الإيجابيات.

وآيات أخرى تبين الجوانب التربوية أخرى، قال تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وما نظر إليه صاحب الضلال من جوانب تربوية في هذه الآيات: "دعوة بسيطة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض؛ وهي مرتبة في عرضها ترتيباً دقيقاً يحسن أن يتأملها أصحاب الدعوات"، فالبساطة والوضوح التي كان يتمتع بها إبراهيم عليه السلام حين بدأ ببيان حقيقة الدعوة التي يدعوهم إليها، ثم أرفد بتحبيب هذه الحقيقة إليهم، وما تتضمنه من الخير لهم، وبين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة من عدة وجوه، ثم قام بتوجيههم إلى الله ليطلبوا منه الرزق، الأمر الذي يههم ويمس حاجتهم، فالرزق مشغلة النفوس، وفي يوجههم إلى واهب الأرزاق المتفضل بالنعمة، ليعبدوه ويشكروه، وثم في النهاية يكشف لهم أنه لا مفر من الله، فمن الخير أن يثوبوا إليه مؤمنين عابدين شاكرين، تدرج معهم ليحقق هدفه المنشود، ويدخل إلى قلوبهم من مداخلها، ويوقع على أوتارها في دقة عميقة<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة العنكبوت، الآيات ١٦-١٧.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣/٣٩٨-٣٩٩.

ومن الجوانب التربوية عند القشيري في قوله تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ أن الرزق مقدم على الأمر بالعبادة؛ لأنه لا يُمكنه القيام بالعبادة إلا بعد كفاية الأمر؛ فبالقوة يمكنه أداء العبادة، وبالرزق يجد القوة<sup>(١)</sup>، دلالة مخاطبة القوم بتأمينهم من ناحية الطعام والرزق، ثم طلب العبادة، لأن في المنظور البشري الإطعام أول الأمور.

وفي سورة الصافات مشهد آخر من مشاهد دعوة إبراهيم عليه السلام قومه، قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْعِنِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ۖ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيُّكَاءِ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

للمفسرين في هذه الآيات جوانب تربوية عدة، مما ذكره الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مِن شَيْعِنِهِ﴾ ما يدل على ثبات إبراهيم عليه السلام وصبره في تبليغ دين الله إلى قومه، وإن كان القوم معاندين<sup>(٣)</sup>. خاطبهم بسؤال الاستفهام وليس التقرع فكان الاستطراد في الكلام بعد ذلك والتوضيح. وما أورده القشيري من قول إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقال "إشارة منه إلى الحث على الحياء بين يدي الله تعالى وحسن الأدب معه"<sup>(٤)</sup>. وعند البقاعي في سؤال إبراهيم عليه السلام قومه: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ جانب تربوي من غير إساءة تظهر تحقيراً لأمرهم وأمر معبوداتهم. ثم ذكر شجاعة إبراهيم وثباته على الحق وبيّن أنه كان غير آبه لكثرتهم، ولا هائب لقوتهم، ولا مراع لميل الطبع البشري إلى مودتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) لطائف الإشارات، القشيري، ٤٥٤/٢.

(٢) سورة الصافات، الآيات، ٨٣-٨٧.

(٣) الكشاف: الزمخشري ٤٦/٤.

(٤) لطائف الإشارات: القشيري: ٩١/٣.

(٥) نظم الدرر: البقاعي: ٣٢٢/٢٦.

وعند صاحب الظلال أن المجيء بالقلب السليم هو صورة عن الاستسلام الخالص، والتعبير بالسلامة تعبير موح مصور لمدلوله مع أنه يتضمن صفات كثيرة من البراءة والنقاوة، والإخلاص والاستقامة، إلا أنه يبدو بسيطاً غير معقد، ويؤدي معناه بأوسع مما تؤديه هذه الصفات كلها مجتمعة، وبهذا القلب السليم، استنكر ما عليه قومه واستبشعه<sup>(١)</sup>.

فمن خلال ذلك يتبين جوانب تربية في حوار إبراهيم عليه السلام تتم عن إيمانه الراسخ وشجاعته الظاهرة وأسلوبه اللين وإن كان ضمن دائرة التحقير والتوبيخ، اعتمد إبراهيم عليه السلام حسن الخلق وسلامة القلب.

وفي موقف آخر مع قوم إبراهيم عليه السلام لما رأى إبراهيم من إعراض قومه عن منهج الله وتكذيبهم له تبرأ منهم، بأسلوب لبق غير فح ولا إساءة ولا تجريح وان كان فيه ضمنا، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ...﴾<sup>(٣)</sup>.

نظر المفسرون في هذه الآيات لعدة جوانب تربية: أن المقصود من الآية ذكر وجه آخر يدل على فساد القول بالتقليد، وتقريره من أن الله تعالى بين أن إبراهيم عليه السلام تبرأ عن دين آبائه بناءً على الدليل. وبيان أن ترك التقليد والرجوع إلى متابعة الدليل أولى في الدنيا والدين، فإبراهيم عليه السلام لما عدل عن طريقة أبيه إلى متابعة الدليل لا جرم جعل الله دينه ومذهبه باقياً في عقبه إلى يوم القيامة، وأما أديان آبائه فقد اندست وبطلت. "والقول الصريح في التبرؤ من عبادة الأصنام، وتبرأ إبراهيم مما يعبد

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٥٩/٦.

(٢) سورة الزخرف، الآيات ٢٦-٢٧.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

أبوه أدلُّ على تجنب عبادة الأصنام بحيث لا يُتسامح فيها ولو كان الذي يعبدها أقرب النَّاس إلى موحد الله بالعبادة مثل الأب<sup>(١)</sup>.

أما قول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ...﴾<sup>(٢)</sup>، فقد نظر فيها المفسرين جوانب تربية عدة، حيث جاءت لتأكيد أمر الإنكار والتخطئة في موالاتة الكفار بقصة إبراهيم عليه السلام ومن معه؛ ليعلم أن الحب في الله تعالى والبغض فيه سبحانه من أوثق عُرى الإيمان، فلا ينبغي أن يغفل عنهما، وأن الأسوة تعد خصلة مهمة في أسلوب الدعوة، ولها تأثير في نفس المقتدي وعدم التصنع في الأداء لتظهر المودة في الخطاب، وعدم إظهار البغض من خلال مكاشفة النفور وعدم القبول لموقفهم الكفري<sup>(٣)</sup>.

فالدعوة الحسنة جانب تربيوي مهم في الدعوة ومحاور الطرف الآخر، وإظهار الود والمحبة وكنم البغض والكراهية أموراً مهمة لكسب الموقف.

### المطلب الثالث:

#### حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه حاور إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمِرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

يتعرض إبراهيم عليه السلام لامتحان عظيم لم يسبق إليه، ولا يقدر أحد عليه، حين رأى في المنام ورؤيا الأنبياء حق، وأحلامهم صدق، أنه يؤمر بذبح ولده، فلذة

(١) مفاتيح الغيب: الرازي: ٢٧/٢٠٨. نظم الدرر: البقاعي: ٦/٢١. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م: ٢٥/١٩٢.

(٢) سورة الممتحنة، الآية ٤.

(٣) تفسير لآلوسي، روح المعاني: ٢٨/٦٩.

(٤) سورة الصافات، الآية ١٠٢.

كبدته. محنة عظيمة تنوء بها الجبال والرجال، لكن كمال الإيمان وثبات اليقين عند إبراهيم جعله يكون قدوة لغيره إلى يوم الدين في الصبر والثبات.

ولعلماء التفسير جوانب تربوية من هذا الحوار فعند صاحب الظلال في قوله يا بني فهي لفظ المالك لأعصابه، المطمئن للأمر الذي يواجهه، الواثق بأنه يؤدي واجبه، وهي في الوقت ذاته كلمات المؤمن، الذي لا يهوله الأمر فيؤديه، في اندفاع وعجلة ليخلص منه وينتهي، ويستريح من ثقله على أعصابه. فما كان من الولد إلا الاستجابة بأدب، يا أبت هنا تتجلى روعة الإيمان والتسليم وعدم المجادلة في مودة وقربى، فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده. بل لا يفقده أدبه ومودته ثم هو الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال ثم يأتي قوله ستجدي إن شاء الله من الصابرين ولم يأخذها بقوته، ولم يأخذها شجاعة، ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة، ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً، إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، وأصبره على ما يراد به<sup>(١)</sup>.

وعند ابن عاشور جوانب تربوية في هذا الموقف تدل على الاحترام ومواجهة ما يخفف عن الأب في قوله: "ستجدي" امتثال لأبيه وأن لا يجزع ولا يهلع بل يكون صابراً، وفي ذلك تخفيف من عبء ما عسى أن يعرض لأبيه من الحزن لكونه يعامل ولده بما يكره<sup>(٢)</sup>.

فكان الأدب في الخطاب يتجلى كماله في البر للأب، وكمال الإيمان بالرب، والاستسلام لأمره، فيعلن إسماعيل عن رضاه وصبره. وعلى ذلك كانت الجوانب التربوية في هذا الحوار أهمية حسن الخطاب ورقة الكلام بين الآباء والأبناء والأثر العظيم في امتثال أشق الأمور.

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٢٩٩٤/٥.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ١٤٩/٢٤.

## حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه

الله تعالى خلق الناس درجات ومتفاوتين ومختلفين في أشكالهم وألوانهم وألسنتهم ولغاتهم، وفي عقولهم وقلوبهم، ونتيجة للاختلاف في العقول والقلوب لا بد أن يكون الأسلوب في مخاطبتهم أسلوباً مختلفاً بعضهم عن بعض لما في ذلك من مصلحة للدعوة إلى دين الله، وكان الأنبياء والمرسلون هم الذين بلغوا رسالات ربهم للناس، أمروهم بالمعروف، ونهوه عن المنكر، على منهج الله ووفق أوامره ونواهيه، بالقول الحسن واللفظ واللين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، ومن هنا كان لا بد لكل داعية من معرفة أساليب الدعوة؛ حتى ينجح في استقطاب الناس لدعوته.

ومن خلال حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم كان حواراه مع أبيه من أجل أن يؤمن جوانب تربية راقية، قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ﴾<sup>(٢)</sup> يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۗ﴾<sup>(٣)</sup> يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۗ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَعْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۗ﴾<sup>(٦)</sup> وَأَعَزَّنِيكُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۗ﴾<sup>(٧)</sup>، من هذه الآيات كان للمفسرين نظرات تربوية مهمة.

وعند صاحب الكشف كان من نعائم الله على أوليائه أن يمدحهم ويصفهم بالصفات التي تقدمهم عند من يدعونهم، بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾، وتعني: أنه "كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات". وفي الكشف أيضاً كيف أن إبراهيم عليه السلام خوِّف أباه من عقابه ما هو فيه بحسن

(١) سورة فصلت، آية ٣٣.

(٢) سورة مريم، الآيات ٤١-٤٨.

أدب؛ فلم يصرح بأن العقاب لاحقٌ به وأن العذاب لاصقٌ به، ولكنه قال: ﴿أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾، فذكر الخوف والمَسَّ ونكَّر العذاب. فكان الجانب التربوي المهم في طريقة حوار الابن مع أبيه، وكيف صدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله: ﴿يَا أَبَتِ﴾، توسلاً إليه واستعطافاً، ثم كيف قابل الأب ابنه بفضاظة الكفر وغلظة العناد، فناداه باسمه، ولم يقابل ﴿يَتَابَتِ﴾ بـ(يا بني). ومن الجوانب المهمة في حوار إبراهيم مع أبيه عندما هدد الأب ابنه بالرجم قال الابن: ﴿سَلَّمْ عَلَيَّ﴾، وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح له والحال هذه. ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له. ثم ما كان من إبراهيم من لطف وتواضع عندما عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله: ﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾، مع التواضع لله بكلمة «عسى»، وما فيه من هضم النفس<sup>(١)</sup>.

فاتخذ الأسباب التي شرعها الله لعباده المؤمنين، وكان من أهم الأساليب في دعوته أباه الدعاء له بالمغفرة. وزاد الأمر تفصيلاً صاحب الظلال بقوله: "إن العقيدة هي العروة الكبرى التي تلتقي فيها سائر الأواصر البشرية والعلاقات الإنسانية، فإذا انبثت وشيجة العقيدة انبثت الأواصر الأخرى من جذورها"<sup>(٢)</sup>.

وتقوية الصلة تتم عن تفاعل تربوي على أحسن وجه، وإيجاد التعاون معهم من خلال التواصل عبر كلمات مثل الدعاء هو أحد الوسائل العلاجية غير المباشرة في التربية حيث أنها تؤدي إلى زيادة روابط الثقة والمحبة، والإحساس بالطمأنينة والارتياح النفسي؛ ومن ثم زيادة الاستعداد النفساني لتصحيح الخطأ. وكان ذلك دليلاً على احترام إبراهيم لأبيه مما قد يؤدي إلى إسلامه.

(١) الزمخشري، الكشاف، الزمخشري: ١٧/٣-٢١.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٢٢/٤.

وعند القشيري في كتابه لطائف الإشارات: "لم يغادر الخليل شيئاً من الشفقة على أبيه، ولم ينفعه جميل وعظه، ولم تتخع فيه كثرة نُصحه،.. مَنَاه إبراهيمُ بجميل العُقْبَى، فقابله بتوعُدِ العقوبة.. فأجابه الخليل بمقتضى سكون البصيرة، فقال: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾، وهذا قبل أن ييأس من إيمانه، إذا كانت لديه بعد بقية من الرجاء في شأنه"<sup>(١)</sup>.

دعاؤه عليه السلام في هذه الدنيا وأبوه على شركه، فعمل الدعاء يكون سبباً لسكون قلب أبيه فيهديه الله ويُسَلِّم. وهذا أسلوب راق في التربية، فالقلوب متفاوتة، ولعل من لا يصلحه الترغيب والترهيب يصلحه الدعاء.

وإذا كان الوعد من إبراهيم عليه السلام ففيه جوانب تربية، فاستعمال أسلوب الدعاء لتسكين القلوب وتأليفها، أمور ينبغي مراعاتها والوقوف عندها.

عند الزمخشري: "كأنه قال: أنا أستغفر لك وما في طاقتي إلا الاستغفار"<sup>(٢)</sup>. فهو قد بذل قصارى جهده بالبر بوالده، وما قصر وما توانى عليه السلام.

الأسلوب الحوارى الجميل الذي اتبعه إبراهيم عليه السلام مع أبيه كان تأديباً ورأفة، وعدم يأس في استمالة قلب أبيه لإنقاذه من النار.

وعند الإمام الألوسى ظهرت عدة جوانب تربية من الآيات، حيث أن إبراهيم عليه السلام لم يسيء أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك، بل استماله برفق حيث قال: ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾. وفي قوله: ﴿عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ دلالة على أنه ليس على وجه الانتقام، وأن صفة الرحمانية لا تنافي العذاب وفي قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ مقابلة للسيئة بالحسنة؛ فإن ترك الإساءة للمسيء إحسان<sup>(٣)</sup>.

(١) لطائف الإشارات، القشيري: ٢/٢٤٣.

(٢) الكشاف، الزمخشري: ٤/٥٠٢.

(٣) روح المعاني، الألوسى: ١٦/٩٧-٩٩.

أما الإمام الرازي كان قد تنبه للأسلوب الحوارى الدعوى لإبراهيم عليه السلام مع أبيه، ونبه إلى ما فيه من جوانب تربوية تظهر في كيفية ترتيبه كلامه، فدلل إبراهيم عليه السلام في دعوته لعدم عبادة الأوثان بالنظر والاستدلال، ثم على أن طاعة الشيطان غير جائزة بالعقل وختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي، وكان هذا الكلام باللفظ واللين وعدم الإساءة للأب، بقوله في مقدمة كلامه ﴿يَتَأْتِ﴾ لما فيها من حب وتلطف، وحثُّ الكلام بما يدل على الشفقة عليه وقلقه على مصلحته بقوله ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ وكان ذلك من خلال حق الأبوة استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup>، بالإضافة إلى أعظم أنواع الرعاية الأدب والرفق حيث أن الداعية لا بد أن يكون رفيقاً لطيفاً، لا يستعمل العنف في أسلوبه؛ وإلا كان سبباً في إعراض المستمع...<sup>(٢)</sup>.

استعمال الأساليب الحوارية من لطف في الدعوة و الوعظ و الهدوء في الكلام والاتصاف بمكارم الأخلاق والبر والشفقة واللين، وضبط النفس، وإظهار المحبة والحرص على الهداية، ومقابلة السيئة بالحسنة تؤدي إلى الاستمالة والاستعطاف تتم عن جانب تربوي عظيم يقتدى به، وذلك من خلال الاعتزاز بالانتماء لله تعالى.

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢١/٢٢٧-٢٢٨.

## حوار إبراهيم عليه السلام مع الملك

دعا إبراهيم عليه السلام أباه وقومه إلى الإسلام، وعلى الرغم من إعراضهم عما دعاهم إليه إلا أنه لم ييأس، فحاول توسيع دعوته لتشمل الملك نمرود<sup>(١)</sup>.

وذكر الله تعالى حوار إبراهيم مع الملك، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ورد عند ابن كثير أن الملك أنكر أن يكون هناك إله غيره، مما دفعه للطغيان والكفر والمعاندة الشديدة والتجبر، واستخفافه لقومه ما دفعه للطلب من إبراهيم عليه السلام دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه<sup>(٣)</sup>.

عند ذلك كانت المحاورة وكان الأسلوب الحوارية عند إبراهيم الداعية لله على بصيرة عندما وقف بين يدي الملك يدعو إلى الله، ضاربا له مثلا محسوسا يدركه كل شخص محاولا فيه إقناعه، وذكر القرطبي أن في هذه الآيات ما يدل على إثبات الحوار وإقامة الحجة؛ لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل<sup>(٤)</sup>.

وبيّن الإمام الشوكاني كيف كان أسلوب إبراهيم عليه السلام التربوي اللطيف في إقامة الحجة من خلال الحوار، فذكر أن النمرود لما ردّ على الحجة الأولى لإبراهيم

(١) ويقال: نمرود بضم النون وبالذال المعجمة. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٣/٣. واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل: نمرود بن فالج بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان أحد ملوك الدنيا. البداية والنهاية، ابن كثير: ١/١٧٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١/٣١٣.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/٢٨٦.

عليه السلام وهي الإحياء والإماتة رداً فيه حماقة ومغالطة، كانت الحجة الثانية طلوع الشمس من المشرق لا مجال للمكابرة فيها، مطلقاً، فقال: "قلو قال إبراهيم عليه السلام: ربه الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد، فهل تقدر على ذلك؟ لبهت الذي كفر بادئ بدء وفي أوّل وهلة، ولكنه انتقل معه إلى حجة أخرى تنفيساً لخناقه، وإرسالاً لعنان المناظرة، فقال: ﴿قَاتِ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ...﴾، لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة، ولا يتيسر للكافر أن يخرج عنها بمخرج مكابرة ومشاغبة"<sup>(١)</sup>.

الحوار الوارد في هذه الآيات هو من الحوار الجدلي، ويُعرّف بأنه حوار يجري فيه نقاش أو جدال غايته إثبات الحجة... يربي العقل على التفكير الواقعي، والحجج المحسوسة<sup>(٢)</sup>، وما دفع إبراهيم لهذا الحوار التحاججي إلا من أجل التدلil على عدم قدرة الملك على ما يطرح وكذلك إقناعه بحجة ملموسة انه اضعف من أن يحيي ويميت.

وعند صاحب الظلال أن إبراهيم عليه السلام في حوارهِ مع الملك لا يريد أن يسترسل في معنى الإحياء والإماتة مع رجلٍ كان لا يريد أن تظهر الحقيقة، وعمد إبراهيم عليه السلام إلى المحاورّة الجدلية إلى أمر مرئي محسوس وطلب تغيير سنة الله لمن يُنكر ويتعنّت ويجادل في الله تعالى، ليريه أن الرب ليس حاكم قوم في ركن من الأرض، إنما هو مُصرّف هذا الكون كله، وهذا لا سبيل إلى سوء الفهم فيه، ولا الجدل ولا المرء، وكان التسليم أولى والإيمان أجدر<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح القدير بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٣هـ: ٢٧٧/١.

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، دار الفكر، ١٤٢٥هـ: ص ٢٢٤-٢٢٧.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤٣٦/١.

فكانت معرفة الطرف الآخر وبما يفكر أمرا مهم في طريقة الإقناع والتخلي عن كبريائه بأدب ولطف، وقد أتقن إبراهيم عليه السلام ذلك وبدأ الإقناع ودعوة الملك للإيمان، بأسلوب قل نظيره هذه الأيام في محاجة الحاكم، وحتى يخرج المحاور بنتيجة عليه أن يتبع الأسلوب الراقى الذي سلكه إبراهيم عليه السلام، ثم كانت النتيجة أن بهت الذي كفر، وتحقق نجاح محاورة إبراهيم عليه السلام للملك.

المصدر الأول للدين الإسلامي بحر زاخر لا ينضب، من الإرشادات والتوجيهات، وكذلك فيه المجال الواسع للدراسات والأبحاث في مضامينه وكلماته، لا بل حتى حروفه لها دلالات ويستتبط منها الجوانب الكثيرة والمهمة للبشرية، ومن بينها الجانب التربوي الذي كان مدار بحثي، من خلال جانب واحد وهو حوارات إبراهيم - عليه السلام- لنشر دين الله تعالى، ورسخها لنا القرآن الكريم لتدرس ويستتبط منها العلماء والمفسرين، ما يهم الإنسان في حياته ودينه، وبدلاً من الاستدلال بقول العلماء فيمكن الاستدلال بقول الله ﷻ على أصول ثابتة وعلوم صحيحة، وبدلاً من ضرب الأمثلة على أمور تحدث من حياة البشر فيمكن ضرب أروع الأمثلة من خلال آيات الله تعالى، ففيها نماذج لكل ما هو مطلوب، فكانت النماذج الحية لتعامل إبراهيم عليه السلام مع من يدعونهم للخير والهداية والرشاد ونماذج للشر والفسوق والعصيان، فهو باب من أبواب الدعوة إلى الله ﷻ ودينه. بعد النظر في جوانب الحوار الأساسية لإبراهيم عليه السلام مع مناظريه في هذا البحث اليسير الذي أرجو أن يكون له أهميته الخاصة في هذا الزمان الذي أصبح العالم فيه قرية صغيرة بوسائل الإعلام الحديثة، في والذي يهتم فيه الغرب للحوار اهتماماً كبيراً. وكذلك للأسلوب الطيب الذي يجب أن يجسده الداعية المحاور لجلب الناس البعيدين والمُبعدين عن دين الله ﷻ، وهكذا فالقرآن الكريم يهدي الناس فيما يهديهم إلى أن يحتكموا إلى الحق وإلى أن يسلكوا الطريق الصحيح إليه، وهو طريق المحاور، حتى لا يضلوا فيسلكوا بادئ ذي بدء طريق القوة دون منطق.

القرآن جعل معظم القضايا الخلافية سبيلها للحل في الحوار، ولم يجعل من القوة سبيلاً قط إلى التعامل مع المخالفين، وإنما يجعلها عقوبة للمصرين على الباطل بعد ظهور الحق.

فمن هنا ندرك أهمية الحوار في حياة الناس والدعوة على وجه الخصوص، في الوصول إلى الحق، ووصول حقهم إليهم.

### التوصيات:

١. ضرورة المزج بين الدليل العقلائي والدليل السمعي للإقناع، فالإقناع فن ينجح فيه من يتحلى بأدابه.
٢. ضرورة اغتنام الأوقات والأحداث المناسبة من أجل إتمام المهمات التربوية.
٣. للبيئة أثر كبير في العملية التربوية.
٤. الإيمان بالله واليقين بما عنده والدعاء من أهم أسباب نجاح العملية التربوية.
٥. تبين أهمية الحوار وضرورة تطبيقه، علمياً وعملياً.
٦. إيجاد دورات تدريبية تقدم لشرائح المجتمع وللدعاة خاصة تبين لهم الحوار وضوابطه وأدابه.
٧. فتح قنوات الحوار وفق الضوابط الشرعية مع الطرف الآخر.
٨. إبراز حوارات أخرى في القرآن الكريم بدراسات علمية.
٩. تصحيح مفهوم الحوار الذي يظهر عند كثير من الناس أنه مجرد الجدل المضيع للوقت والجهد.

## المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم «تفسير أبي السعود»، محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
٤. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٩٩٧م.
٥. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة، ١٤٢٢هـ.
٦. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٧. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، ١٤٢٢هـ.
٩. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الاسلامي.
١١. المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٥م.
١٢. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح حميد، دار المنارة، ط١، ١٩٩٤م.

١٣. حاشية القنوي على تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٤. الكبائر، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

١٥. مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»، فخر الدين محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٦. الكشاف، محمود الزمخشري، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م.

١٧. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، دار التربية والتراث، مكة، رسالة جامعية، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، ١٩٩٨م.

١٩. فتح القدير بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٠. الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن، ط٣، ١٤١١هـ.

٢١. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير «تفسير الطبري»، منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٩٩٩م.

٢٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٩٨٦م.

٢٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م.

٢٤. لطائف الإشارات «تفسير القشيري»، عبد الكريم القشيري، دار الكتب العلمية، ط٨، ١٤٢٢هـ.

٢٥. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ١٤٢٣هـ.

٢٦. الآباء ومشاكل الأبناء في الميزان السيكولوجي بين الفهم والمواجهة، محمد

علي كامل، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٧. أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية

والأهداف التربوية المعاصرة، ماجد عرسان الكيلاني، دار التراث، المدينة

المنورة، ط٢، ١٩٨٨م.

٢٨. التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، د.ط، دار

الاعتصام.

٢٩. مقدمة في التربية، إبراهيم ناصر، عمان، ١٩٧٨ م.

٣٠. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، النحلاوي،

عبد الرحمن، دار الفكر، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٣١. في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، ط٥،

١٩٩٨م.

٣٢. أهداف التربية الإسلامية، مقاد يالجن، وغاياتها، ط١، ٢٠١٤م.

مواقع الانترنت

- الحوار وآدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، خالد محمد المغماس، مركز

الملك عبد العزيز للحوار الوطني، موقع [www.aldaawha.com](http://www.aldaawha.com)

